

الباب الأول

نظرية الخبرات النشطة

الفصل الأول

الخبرات وتعلم اللغة
بين النظرية والتطبيق

الفصل الأول

الخبرات وتعلم اللغة بين النظرية والتطبيق

يناقش هذا الفصل العلاقة الوثيقة بين الخبرة وتعلم اللغة في الطفولة المبكرة من وجهة نظر علماء تربية الطفل وعلم نفس الطفل ومناهج التعلم ويؤكد على فاعلية السياق الاجتماعي في إكتساب معنى اللغة.

التعلم الحقيقي يأتي من خلال الخبرات على الرغم من أن كل الخبرات ليست حقيقية أو تعليمية (جون ديوى ١٩٣٨، ١٣)

الخبرات الإيجابية للأطفال الإيجابيين:

إن معرفة القراءة والكتابة تساعد معلمى الأطفال في مرحلة الروضة من سن ٣ إلى ٥ سنوات على تصميم وتخطيط وتغيير الخبرات التعليمية ذات المعنى لزيادة مهارتهم المرتبطة بالقراءة والكتابة مثل برنامج البدايات الممتازة "Head Start" ومدارس رياض الأطفال. ويقوم هذا الكتاب على فكرة أن المعرفة بالقراءة والكتابة تتولد من خلال الخبرات التعليمية المتكاملة التي تحدث داخل السياق الاجتماعي بالفصل المدرسى بدرجة أفضل من أنشطة التذكر والاسترجاع التقليدية التي يمارسها المعلمون بالفعل.

وطبقاً لفلسفة ديوى عن التعليم فإن تعلم اللغة لا يحدث نتيجة سلسلة من الدروس وتكرار مهاراتها بعيداً عن الممارسات اليومية والتي تشكل خبره حقيقية

ذات معنى لدى الأطفال، والتكرار في مهارات منعزلة، ولكن لأنها تمثل ضرورة اجتماعية. وقد أعتقد فيجوتسكى سنة ١٩٨٦ أن تعلم اللغة في كل ثقافة يحدث خلال التفاعلات اليومية وخبرات مشاركة بين البالغين والأطفال في الثقافات المختلفة وعلى الرغم من اختلاف التفاعلات والكلمات، إلا أن العمليات تظل متشابهة.

وعندما تتخاطب الأم مع طفلها ورضيعها فإنها تتحدث عن ما يقومون به. مثل "ضع ذراعك هنا، على كتفى ثم الزراع الأخرى؟" "هذه هي قبعتك" وهي تقول ذلك عندما تضع القبعة على رأس الطفل والأصوات في كلمات مثل "طاقية"، برنيطة "كتف"، "ذراع" عندما تتكرر عند مشاركة الأم لطفلها إن هذه الخبرات المتنوعة المختلفة مع الأشياء لها نفس المعنى لكل من الأم والطفل. بعد فترة يفهم الطفل أن كلمة "قبعة" تمثل الشيء الذى يوضع على الرأس. ثم تجد قبعتها عندما تسأل الأم: "أين قبعتك؟" وهي قد تستخدم الكلمة "قبعة" لتوصيل أفكارها عن القبعات وبالمثل مع الأشياء الأخرى.

وطبقاً للأبحاث التى تقوم بها الهيئة القومية لتعليم الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة وكذلك المنظمة الدولية للقراءة فإن تعلم اللغة يتم بنفس الطريقة عندما يكون الأطفال في مراكز الرعاية ودور الحضانة فكثير من الخبرات ذات المعنى يكون لها نفس الخصائص ونفس الحاجة الاجتماعية والتفاعلات اليوسية بين الأباء والأطفال.

وفي مدارس للأطفال صغار السن تتحد اللغة والخبرات معاً. ولا يمكن التعامل مع واحدة دون الأخرى. فالخبرات تتطلب الاستماع والتحدث والكتابة والقراءة. والخبرات تقدم للأطفال شيئاً مشتركاً ليتحدثون عنه فكل طفل في مجتمعنا لابد أن يكون قد ذهب إلى السوبر ماركت، ولكن عندما يذهب الأطفال كمجموعة لهدف

محدد فإنهم يرون المتجر أو المكتبة أو محل البيع أو السوبر ماركت بشكل مختلف، ولأنهم يشتركون في نفس الخبرات فإن لهم أساس للتواصل مع بعضهم البعض، ومن الخبرات الشائعة للذهاب إلى السوبر ماركت أو إحدى الأماكن في المجتمع والمدرسة فإن الأفكار عن اللعب الاجتماعي الدرامي والمشاريع الأخرى تظهر، وهذه تتيح الفرص للأطفال للتحدث والاستماع والتعبير من خلال اللعب والرسم والكتابة.

فاللغة هي أمر ضروري. وقبل الذهاب إلى "رحلة" فإن الأطفال يتناقشون في الرحلة التي سوف يقومون بها. وهم يتحدثون عن أغراض الرحلة وما الذي سوف يروونه ويفعلونه واستلثهم تلك تمثل مفرداتها المحصول اللغوي للغة الأم التي يتحدثون بها يتم تسجيلها وعند القيام بالرحلة تقسم إلى أجزاء صغيرة كل جزء يحتوي على سؤال وكل طفل يتم إعطائه واحد من الأسئلة ل طرحها أثناء الرحلة، ويتم كتابة خطاب للأفراد الذين سوف يقومون بزيارتهم. وفي نهاية الرحلة فإن الأطفال سوف تحتاج إلى كتابة خطاب شكر لنفس الأفراد، ويمكن أن يعبروا عن أفكارهم ومشاعرهم من خلال الرسم والكتابة والبناء والتلوين.

الأطفال يختارون ويقرأون الكتب، تلك التي تعتمد على تلبية احتياجاتهم حيث نجد منها كتب الأدلة، والقواميس المصورة، والقصص المصورة، والكتب المصورة، بحيث تكون ذات معنى، وكذلك الكتب التي كتبت بلغة الأطفال المنزلية والتي تمثل قيمة للأطفال، الكتب الموجودة خارج المكتبة، وأيضا في المطبخ في زاوية المكعبات، أو في ركن العلوم، أو الرياضيات في الروضة.

عندما يخطط المعلمون لتنفيذ الخبرات ذات المعنى مثل الرحلة إلى السوبر ماركت، أو موقف الأتوبيسات والقطارات أو محل الملابس فإنهم بذلك يوفرون للأطفال الخبرات المباشرة مع الفرصة لتحقيق ما يلي:

* يتعلمون كلمات جديدة من خلال الخبرات الجديدة والتي تسهم في زيادة المحصول اللغوى ونمو المفاهيم.

* يتعلمون اللغة داخل السياق الاجتماعى من خلال التفاعل مع الآخرين.

* جلب المعنى للشكل وتعلم اللغة.

* وتعلم التفكير وانعكاسه على خبراتهم.

تعلم الكلمات الجديدة:

إن الكلمات الجديدة يتم تعلمها بشكل جيد داخل سياق الخبرات ذات المعنى (Adams. 1998) وهذا يبدو حقيقة خاصة بالنسبة للأطفال الجدد في الولايات المتحدة ممن يبدأون في تعلم الإنجليزية بالإضافة لمن يتأخروا في تعلم الإنجليزية أو ذو الإعاقات السمعية أو الكلامية أو ممن يكون لديهم احتياجات خاصة، هذه الخبرات ذات المعنى التى تؤدى لتعلم اللغة هى خبرات جديدة تكون مباشرة وتكون أولية ويستمر تعلم الأطفال لها وفقاً لنشاطهم، وكذلك الحال بالنسبة لتعلم اللغة الأم فى أى مجتمع أو ثقافة.

الخبرات الجديدة المباشرة:

الخبرات النشطة للأطفال النشطاء لذلك تنشأ المعرفة بالقراءة والكتابة من اشتراك الأطفال فى الخبرات الجديدة المباشرة. إن أساس وضع تعلم للأطفال يعتمد على المحتوى الذى يستطيع أن يقدم ذو الخبرات الجديدة المباشرة التى تضمن إلى حد ما وصول المعنى لهم من خلالها. والأطفال لا يتم سؤالهم عن تعلم الكلمات أو شكل وبناء الخبرات اللغوية القديمة عن طريق الاستماع لشخص آخر وهو يسرد الحروف الهجائية أو يخبرهم عن الأسماء والأفعال والصفات والأحوال وأزمنة الأفعال، لكن يتعلم الأطفال اللغة عندما نشركهم فى اللمس والتذوق وشم الأشياء فى البيئة المحيطة إنهم عندما يفعلون ذلك فهم يستقبلون المعلومات

ويتعلمون الكلمات وشكل وبناء اللغة من خلال التعامل الأول، ولأن خبراتهم هذه تكون خبرات جديدة، فهم الوحيدون الذين يستخدمون الخبرات لإعطاء معنى لعاملهم ولتشكيل الأفكار والمفاهيم.

هذه المفاهيم تحفز التعلم لكلمات جديدة، التي تشكل مفاهيم الأطفال وتمكنهم من إمتداد أفكارهم عن العالم ويعد ما قام به بياجيه عن الخبرات الأولية أمر ضرورى فى هذا المجال من تطوير عندما أدرك العلاقة بين تعلم اللغة والتفكير وبناء المعرفة. وقد رأى فيجوتسكى سنة ١٩٧٨ أن التداخل للحديث والنشاط الحركى تم الاهتمام به كخطوة ضرورية فى تعلم اللغة.

الأطفال الإيجابيون يشاركون فى الخبرات اللغوية الجديدة اللغة حيث يقومون بالحديث والغناء، وهم يرسمون ويشيدون المكعبات، ويصمون الأشكال خارج الصناديق وتلك وتظهر كلامهم ونشاطهم الطبيعى. علاوة على ذلك فكلما اختلفت المجموعة لغويًا وثقافيًا فإن أمر يشكل صعوبة على المتعلمين ليكونوا إيجابيين فى الخبرات التفاعلية التي تسمح لهم باكتشاف المغزى ذات الإشارات لحياتهم.

عندما يشترك الأطفال فى الخبرات ذات المعنى فإنهم يقومون بتسمية ووصف الأشياء فى عالمهم بشكل حقيقى. والخبرة فى فصول هيدستارت (البدايات الممتازة) المختلفين لغويًا توضح ذلك. فى هذا الفصل مثلاً ما يقرب من نصف عدد الأطفال تتحدث الإسبانية، وواحد يتحدث الروسية وطفلاً يتحدثون الصينية. ولزيادة تعلم اللغة لكل الأطفال قام المدرس بإحضار عدة ويرقات ويطلب من الأطفال رسم هذه اليرقات فى اللغة الإسبانية والإنجليزية والروسية. وعندما تظهر الفراشات تفعل نفس الأشياء مع كلمة تظهر إستيعابهم للمعنى والمضمون وكذلك المفهوم الذى عبروا بالتسمية، والوصف وفقاً للغتهم ففى هذا الموقف موضوع التعلم واحد والتعبير عنه يختلف باختلاف اللغة الأم التي

يتحدث بها الأطفال كل وفق ثقافته وانتمائه الأطفال والمعلم ينظرون من خلال الكتب إلى الفراشات لتحديد الفراشات ولتعلموا مراحل تطورها، وقد قال أحد الأطفال الزوار "لقد شاهدنا التطور الجيد لليرقة إلى فراشة ثم رسمنا الفراشات الجميلة".

المبادرة والاختيارات واتخاذ القرارات:

عندما يأخذ الأطفال المبادرة ويقومون بعمل الاختيارات والقرارات عن الأنشطة التي يشاركون بها. فالتعلم اللغوي يتم زيادته عن طريق أخذ المبادرة، فالأطفال هم الأفراد الذين يستخدمون اللغة لمساعدتهم على تنظيم الأنشطة التي يختارونها وهم من يستخدمون الكلمات لتخطيط ما تقوم به وكيفية القيام به.

ويحدث الحجم الكبير لتعلم اللغة عندما يكون الأطفال في مركز الاهتمام داخل وخارج المنزل والمشاكل الحقيقية التي تحدث من خلال مهارات الروتين اليومي والتي يقوم بها الأطفال والتي تتطلب القيام بالمبادرة عندما تسنح الفرصة لذلك مما يساعد على استخدام اللغة كضرورة لحل المشاكل وضبط أنفسهم والآخرين.

وفي إحدى مراكز رعاية الأطفال بدت مجموعة من الأطفال في عمر الثلاث سنوات غير قادرين على الاشتراك في وقت التنظيف وبعد هذه الفترة الصعبة وخصوصاً مرحلة التنظيف، قام المعلم بجمع الأطفال حوله وطرح السؤال التالي: "ماذا حدث"، أجاب أحد الأطفال نحن نحمل ونرمى الأشياء" وقال أحد الأطفال "لقد كان كل ذلك فوضى"، "نعم" المعلم وافق ولكن ماذا سوف تفعل بعد ذلك؟ يجب التنظيم والتنظيف حتى تتناول الغذاء"، أخذ أحد الأطفال المبادرة قائلاً: "سوف أضع العرائس في المنزل" وأضاف آخر سوف تضع نانسي معى المكعبات بعيداً".

وفي مركز آخر تم ملاحظة قيام "مايكل" بنقل المكعبات بنفسه بينما استمع الآخريين إلى القصة. عندما سألهم المدرس لماذا لم تستمع إلى القصة مع الآخريين فأجاب "هى تسلسل منطقى" وعندما سؤلوا عن التسلسلات المنطقية فقال: "سوف ترى ولم أضع هذه المكعبات بعيدًا أثناء فترة التنظيف حتى تكون المكعبات المنطقية هى ما أضعها الآن".

كل من هذه المواقف توضح أن الأطفال قد يتعلمون ويستخدمون كلمات خاصة عندما تم تقديم هذه اللغة لهم فى سياق ذا معنى حيث يستخدم الأطفال اللغة كوسائل للفهم والتفكير وحل المشكلات.

الخبرات المستمرة

إذا إكتسب الأطفال الكلمات فيجب أن يواجهوا الكلمات التى يستمعون لها ويتعاملون معها فى سياقات مختلفة ومتنوعة. لذلك فإن المعلم عليه أن يحافظ على هذه الخبرات الإضافية. وقد يأخذ الأطفال لزيارة موقع البناء المحلى وتقديم كلمات البناء. وقد يعيدوا تقديم هذه الكلمات فى تواصلهم مع مكعبات الأطفال.

كذلك نجد الكلمات المستخدمة فى الكتب والقصائد والأدب تمت قراءتها بالتركيز على تعلم الأطفال للغة. وعندما تكون الخبرات مستمرة يكون لدى الأطفال الوقت والفرص لرؤية العلاقات بين الحقائق. وتطوير الأفكار والتعميم والاكتشاف وأخذ مبادرة فى هذه المعرفة الجديدة. هذه القفزة هى خطوة ضرورية فى تكوين المفهوم.

ولأن الخبرات تساعد على تنمية التفكير لدى الأطفال، لذلك لابد أن يكون هناك تواصلًا ومشاركة بين المنزل والمدرسة لأن ربط المنزل بالمدرسة يعد شيئًا ضروريًا فعندما يتحدث الأطفال وأسرهم اللغة غير الإنجليزية فالبرامج التعليمية والعائلات يجب أن تحترم وتقوى كلاهما سويًا حيث يعملون معًا لتحقيق الفائدة القصوى للأطفال " هذا يعنى أن المعلمين يجب أن يقللوا شرعية اللغة الأم للأطفال ويجترمون ويقدرّون ثقافة المنزل وزيادة وتشجيع المشاركة الإيجابية بدعم الأسر.

وهذا الكتاب يوضح كيفية أداء ذلك. كل خبرة تحدد دور الأسرة والأطفال وتمكنهم ليصبحوا الشركاء الإيجابيون مع المعلمين في تطوير مهارات القراءة والكتابة والمعرفة للأطفال.

اكتساب مخزون المفاهيم:

من خلال خبرات المشاركة يعرف الأطفال أن الصوت في كلمة "قبة" ترمز للشئ على الرأس ولكن بعد ذلك يتم التعامل مع الصوت بالإشارة إلى الشئ على رأس والدها. مثلاً. والذي يبدو مختلفاً عن القبعة فوق رأسها وعموماً فكلمة "قبة" أصبحت ترمز لمجموعة كاملة من القبعات وليس الشئ الفريد على رأس الطفل ولأن الطفل قام بتعميم الفكرة أو مفهوم القبعة.

ومع الممارسات والتكرار الكافي وكثير من التشجيع قد يتذكر الأطفال عدة حقائق ولسوء الحظ نجد الأطفال الذين يتعلمون فقط من خلال الممارسة والتكرار يكونون مثل البيغاء الذي تعلم أن يكرر قصيدة أو يغنى أغنية ولا يوجد للأطفال والبيغاء أى فكرة أو مفهوم عن ما تم تذكره. وعلاوة على ذلك فإن الحقائق ليست مفاهيم والأطفال يجب أن يكونوا قادرين على رؤية العلاقات بين الحقائق المنفصلة وعمل التعميمات. الأطفال الذين يتعلمون الكلمة "قبة" يجب أن يكونوا قادرين على ربط قبة الطفل بالقبعات الأخرى التي نراها أو نسمع أسائها وتصل التعميمات بالرغم من اختلاف القبعات فهي تتشابه في الحقيقة التي تستخدم لتغطية الرأس. هذا السياق المفاهيمي يكون ضروري لإستدعاء المعنى للكلمات المقروءة والمطبوعة ومن خلال التعامل مع المواد وملاحظة الأشياء في عالمهم فالأطفال يبدأون في ربط الحقائق المنفصلة وعمل التعميمات. وهم يقارنون يصنفون المواد والأشياء: مثل "كل هذه الأشياء هي فواكه". وتلك الأشياء خضروات ومفاهيمهم فالأطفال يربطون المعلومات الجديدة لأفكارهم ومفاهيمهم الجديدة من حولهم وملائمة ذلك مع خططهم وأفكارهم. تم إعطاء

الطفلة "أندرا" ذات الثلاث سنوات برتقاله، ولربط معلوماتها عن الحقائق الخاصة بالفواكه بصورة عملية قامت بمحاولة تضم هذه البرتقالة ولكن وجدت أن ذلك لا ينجح فتغيرت بعض آرائها ومعلوماتها حيث عرفت أن بعض الفواكه تحتاج لتقشيرها قبل الأكل كثير من الخبرات الجديدة في التعامل مع عالمهم تكون ضرورية للأطفال لبناء معرفتهم الخاصة للعالم وتخزين ذلك كمفهوم وقواعد ومبادئ.



شكل (١) كل هذه الأشياء هي أمور متماثلة. بداية تكوين المفاهيم:

مفاهيم الأطفال الأولية هي مفاهيم بسيطة في الطبيعة. هذه المفاهيم تقف في نفس العلامة إلى المفاهيم الحقيقية مثل ما يقوم به الجنين في تكوين أجهزة جسده بالرغم من أنها غير كاملة وغير دقيقة فالمفاهيم الأولية للأطفال هي مفاهيم كافية للسماح لهم بعمل التصنيفات البسيطة للأشياء في عالمهم إضفاء المعنى للغة المكتوبة والمقروءة.

الخبرات من كل محور لموضوع ما تحدد المفاهيم الرئيسية لمبادئهم ولنظمهم. هذه المفاهيم المنظمة توجه وترشد تخطيط المنهج للأطفال الصغار. المفاهيم الرئيسية لتعلم اللغة وشكلها وبناءها يتم تحديدها عن طريق المؤسسة القومية لتعلم الأطفال صغار السن ومؤسسة لقراءة الدولية سنة ١٩٩٨. هذه المفاهيم ستكون الأساس للخبرات في هذا الكتاب.

التفاعل مع الآخرين - والسياق الاجتماعي لتعلم اللغة

التفاعل مع البيئة الطبيعية ليست الأساس شبه التجريبي فقط لتعلم اللغة. الأطفال يجب أن يتفاعلون مع الأقران والمدرسين والبالغين والآخرين إذا كان لهم الخبرات الحقيقية التي تؤدي إلى تعلم اللغة. لكل الأطفال وخاصة ممن تكون لغتهم الأم ليست الإنجليزية، فإن البالغين الأقران يشكلون مصدرًا جيدًا للمعلومات ويعتبرون كهيئات متاحة والتي من خلالها يقوم الأطفال باختبار دقة لغتهم وتفكيرهم ومعرفتهم.

لذلك فكل الخبرات في هذا الكتاب تشرك الأطفال في اللعب وفي عمل ومشاريع المجموعة وفي التفاعلات مع المدرسين البالغين الآخرين.

اللعب

يحتاج الأطفال أن نمنحهم الفرصة لممارسة اللعب وخاصة للعب الاجتماعي الدرامي الذي يتطلب مع التواجد الأطفال الآخرين وكل من فيجوتسكى سنة ١٩٧٨ وبياجيه يعتقد أن هذا النوع من اللعب أدى إلى استخدام اللغة والأفكار الرمزية. عندما يلعب الأطفال دور الأم والأب والطفل والمدرس عندما يستخدمون المكعبات كأنها تمثل مقصات فهم يفكرون بشكل معنوي. ولا يستخدمون فقط المواد لتمثيل شيء ليس حقيقى وهى مهارة رئيسية لتعلم القراءة ولكنها تقنع بعضهم البعض استخدام اللغات في حين يكون المكعب هو المقص.

الأنواع الأخرى من اللعب مثل اللعب مع الألعاب ومع المكعبات واللعب مع

الألغاز تنمى مهارات التمييز البصرى للأطفال وتعطيهم الممارسة فى عمل هذه الاختلافات ومع اللعب بمكعبات الباركيه يلاحظ الأطفال خصائص المواد ويقومون بعمل التطبيقات البصرية والتنوع وتنبؤ كيف تعمل هذه المواد وتطور التمييز البصرى يجعل الأطفال قادرين على التفريق بين الحروف وعملية التصنيف والترتيب تكسب الأطفال المهارات الفردية للمفهوم وتعلم اللغة. كما أن للغة دور فى اللعب الحركى بما يشتمل على جدل وصراع. وقد رأى كل من بياجيه وانيلدر سنة ١٩٦٩ القيمة فى جدل الأطفال وأكدت الأبحاث أن الأطفال يتعلمون فقط الكلمات والمفاهيم لما هو داخل وخارج وأسفل وأعلى المفاهيم الإرشادية بتجريب ذلك بأنفسهم.

العمل والمشاريع الجماعية:

إن مجموعة صغيرة من الأطفال قد تنفذ مشروع خاص. المعلمون قد يكلفون طفلان أو ثلاثة للذهاب إلى مكتب المدرسة لإحضار كل الآلات المستخدمة فى التواصل أو لتكون مسئولة عن النباتات والحيوانات الأليفة فى الفصل المدرسى.

الأطفال قد يشكلون بعض مجموعات العمل الصغيرة بأنفسهم واختيار أحد الأصدقاء لربطهم فى بناء وأداء بعض المهام المتبادلة، والمجموعات الأخرى قد تشمل على الأطفال من الأعمار المختلفة.

لتنفيذ مهام المجموعة فالأطفال تحتاج لأن تتحدث وتستمع إلى بعضهم البعض. يجب أن تكتشف الكلمات اللغوية لتحديد هدف المجموعة والتحاور مع الآخرين على الطرق التى بها يحققون أهدافهم ومراقبة تقدمهم تجاه الوصول للهدف وحل المشكلات.

هذا النوع من التفاعلات غير الرسمية وُجد أنها تشجع على إنتاج اللغة لمن لغتهم الأولى ليست الإنجليزية. فدراسة جراسيا ١٩٩٦ وجدت أنه عندما تم

ترتيب الفصول المدرسية بالطرق التي تتطلب معرفة الأطفال لخلفيات محددة التفاعل بين الأطفال الآخرين أنهم كانوا حيث يسألون بعضهم البعض أسئلة صعبة تضمنت تحدى في استجابات بعضهم البعض واكتساب المهارات اللغوية والمعرفية نتيجة لذلك.

ومن وقت لآخر كانت مجموعة الأطفال تتقابل معًا. للاستماع إلى القصص وغناء الأغاني واتخاذ القرارات المرتبطة عن فضولهم ومشاركة الأخبار أو الاستماع إلى زائر ممثل عنهم. هذه الاجتماعات الجماعية تغير أمرًا ضروريًا حتى لو كانت للأطفال الصغار لأنها تقدم لهم فرصة الممارسة لإستخدام الأفكار الشائعة. والاستماع لوجهات نظر الآخرين وتكوين آرائهم الخاصة. فالخبرات الجماعية تبنى الحس الاجتماعى عن طريق الغناء سويًا والاستماع إلى القصص والقصائد ومشاركة الأخبار والمعلومات وتشعرهم بالإنتماء للآخرين وهذا شيء ضرورى لتكون جزء من المجتمع الديمقراطي.

التفاعل مع المعلمين البالغين الآخرين:

أفكار "ديوى" عن أن تعلم الأطفال للغة يحدث بصورة أولية من خلال عملية مشاركة الخبرات تمثل الدور الإيجابي للمدرس تناقش دور التعلم الرسمى التقليدى والذى يقوم المدرس من خلاله بتدريب الأطفال على ترويد أصوات الحروف أو مهارات اللغة تؤكد على دور المدرس فى تعلم اللغة كضرورة تنادى للتفاعل مع الأطفال أكثر من تةجيههم فقط.

من المعلوم أن الأطفال لا يتعلمون بمفردهم وأن التفاعلات لا تتيح فرصى معايشة اللغة فقط بل تطور نمو لغة لديهم . وإذا كان الأطفال عليهم تعلم اللغة من خلال الخبرات فإن المدرسين والبالغين يحتاجون إلى تصميم مواقف التفاعل وإتاحتها مع الأطفال، وكل طفل فى إطار ما وصفه "فيحوتسكى" سنة ١٩٧٨ حيث أشار إلى مصطلح "محور التطور التقريبي" وقد وصف "بيريد كامب"،

روسيجرانت سنة ١٩٩٥ منطقه التطور التقريبي "كتدريس على حافة معرفة الأطفال" حتى يتم تحدى الأطفال للوصول إلى مستويات مرتفعة للغة والتفكير ويكونوا قادرين على تحقيق النجاح. فعلى سبيل المثال فالمدرس قد يظهر الطفل وهو يبدأ فى تعريف اسمه الذى سيتكون من حروف فريه. مثل أن تقول إسمك يبدأ بالحرف (هـ) ثم (أ) ثم (ن) ثم (ي) (هانى).

إضفاء المعنى لشكل وبناء اللغة:

لبء القراءة والكتابة للطفل، فإن الأطفال يحتاجون لمجموعة من المهارات المستقلة والعمليات. وعمليات تعلم الكلام وتكوين المفاهيم، ويمثل تفهم الأطفال للسياق الذى من خلاله يتعلمون اللغة، ولكن العمليات الأخرى هى أمور حيوية لاكتساب المعنى من الكلمات المطبوعة والمقروءة وبدون المعرفة لشكل وبناء اللغة فإن الأطفال سوف يفشلون فى تعلم كيفية استخدام الكلمات المكتوبة.

الأطفال ممن لديهم معرفة بالعالم من حولهم لديهم مفاهيم عن القبعات والبرتقال والأشياء أما من لا يستطيعون ترجمة سلسلة أشكال فى أصوات لن يستطيعوا القراءة وعلى الجانب الأخر، فالطفل الذى يستطيع فقط ترجمة هذه الأشكال إلى أصوات ولا يوجد لديه خبرة بالمفاهيم من حوله ولا مخزون من المفاهيم لن يستطيع فهم مغزى هذه الأصوات ويستطيع استدعاء إحضار المعنى للكلمات المقروءة والمطبوعة.

عكس المفاهيم التى تؤسس عن طريق نشاط الطفل فإن الشكل والبناء للغة تمثل معرفة اجتماعية. والمعرفة الاجتماعية تدرس ويخبرها الأطفال ويجب على الأطفال أن يتعلموا أن مجموعة معينه الحروف تمثل كلمة والكلمة تصنع من أصوات مختلفة وهذه الأصوات تترجم إلى رموز مطبوعة. بينما تشير بعض الدراسات إلى أن الأطفال قد يتعلمون الكلمات والظواهر والأشكال من خلال التكرار والممارسة، وهذه النظرية ليست كافية لتفسير إكتساب وتعلم اللغة بينما أراء آخرين تدعى أن

هذه العملية يتم تعليمها بصورة كبيرة داخل سياق الخبرات ذات المعنى وبناء المنهج حول الخبرات ذات المعنى تزود السياق الذى من خلاله يتعلم الأطفال والمعرفة الاجتماعية للكلمات وأصواتهم والصور المطبوعة. المعرفة الاجتماعية يتم تدريسها للأطفال ولكن قبل قيام المدرسين بأداء ذلك فهم يسألون أنفسهم ما يأتى:

* لماذا يكون ذلك مفيداً لمجموعة من الأطفال أو بهذا الطفل بالذات؟ فعلى سبيل المثال ما هى المعرفة للظواهر والأشكال التى تحدد احتياجات الأطفال فى سن الثالثة والرابعة والخامسة؟ وكيف ترتبط هذه المعلومات بما يعرفه الأطفال؟ وكيف يستخدمون هذه المعلومات؟

* ما هى مهارات المعرفة شبه التجريبية التى يحتاجها الأطفال قبل السيطرة على هذه المهارات اللغوية الخاصة.

* لماذا يحتاج هذا الطفل أو مجموعة من الأطفال تعلم ذلك الآن؟ قد يكون من المهم تعلم تواصل الحروف كأصوات أو بناء الجمل ولكن هل ذلك شىء مهم لكى يعرفه الأطفال؟

* ما مدى الكفاءة لتدريس ذلك للأطفال فى هذا العصر؟ لا توجد خدعه فى التدريس الأطفال صغار السن لأداء عدة أشياء وتكرار الحروف الهجائية وتسميه وحدات الجمل والسؤال هو هل يتعلم الأطفال هذه الأشياء بصورة كاملة ومتكافئة عندما يكبرون فى السن؟

* هل ينجح الأطفال فى التفكير بأنفسهم كمتعلمين يستطيعون تحقيق ذلك.

تعلم كيفية التفكير والمناقشة:

لأن اللغة والخبرات تسير معاً فإن التفكير واللغة تسير معاً أيضاً. وقد أشار بياجيه أنهيلدر سنة ١٩٦٩ إلى أن تطور اللغة يعتمد على التفكير وقد اعتقد بياجيه أن الأطفال تحتاج لإملاك أفكار حسيه للأشياء قبل تمكنهم من استخدام اللغة.

وعلى الجانب الآخر إعتقد فيجوتسكى سنة ١٩٨٦ أن الأفكار واللغة تتطور معاً. والحقيقة أن الأطفال يتعلمون التحدث عن الأشياء التى يتعاملون معها. هذا التحدث يؤثر فى شكل ومحتوى تفكير الأطفال وبغض النظر عن أى منهج وطريقة تقبلها فلا يوجد شك فى أن التفكير واللغة هى أمور متصلة وكما حدد ديوى سنة ١٩٤٤ فليست كل الخبرات تكون تعليمية وقد إعتقد أن الخبرة لا تكتمل حتى يتمكن الأطفال من التفكير فى هذه الخبرة والتواصل مع الآخرين.

يحتاج الأطفال إلى الوقت والفرصة للإنفراد بأنفسهم حتى يفكروا فى ما يقومون بفعله. وفى الأوقات الأخرى يُطلب من الأطفال التفكير فى خبراتهم عن طريق تنظيم أفكارهم وتقديمها للآخرين وتطبيق معرفتهم وتوصيلها للآخرين.

التفكير يتضمن حديث صامت وذلك يعتبر ضرورى إذا كان على الأطفال التفكير بصورة منطقية وحل المشكلات فعلى سبيل المثال نجد أن الأطفال صغار السن فى مراكز رعاية الأطفال أو فى الروضة يحتاجون للوقت والمساحة والحرية لأن تكون واحدة فقط فى كل فترة، وقد قامت إحدى دور الحضانه ببناء عربة بوليس من المكعبات وخلال شهر كانوا يضيفون عدة مقاعد وعجلة قيادة. وفى أحد الأيام أحضرت المدرسة عدة أسلاك وبطارية ومصابيح مضيئة وحاول الأطفال فى أحد المرات ربط هذه الأسلاك والمصابيح والبطارية وكانت "نانسى" تجلس وحيدة على المائدة ولم تقم بعمل أى شىء طوال اليوم فيما عدا النظر خارج النافذة ومشاهدة الأطفال وهم يحاولون إستخدام فى الإضاءة تعمل وفى نهاية اليوم قامت وتركت المائدة وتحركت إلى عربة البوليس ومع مساعدة المدرس وبعض الأطفال أظهرت لهم كيفية ربط هذه الأسلاك لإنارة الأضواء، وعندما سالوا المدرسة لماذا سمحت لساشا بعدم أداء أى شىء طول اليوم أجابت قائلة "كيف نجعل الأطفال يفكرون إذا لم نسمح لهم بأن ينفردو بأنفسهم ليحكمون؟" ولا يتم التفكير والتخيل من خلال الحديث أو حل المشكلات؟"

أن أهمية الانفراد والسماح بالعزلة لطفل ما عن المجموعة لا تتوقف على السماح

بالتفكير والتأمل بل تسمح بالاستماع إلى أناشيد الأطفال ومشاهده الفيديو وقراءة الكتب وتصفحها كما أنها تشجيع الأطفال على التخيل والإبداع وملاحظة الآخرين وممارسة اللعب الفردي

التنظيم

تسمح اللغة للأطفال بتنظيم خبراتهم وأفكارهم بعدة طرق مختلفة على سبيل المثال:

قامت إحدى مجموعات رياض الأطفال بدراسة الصخور مع مساعدة المعلمة وقد كانت تشير إلى الكتب التي تختص الصخور لمساعدتهم في تجميع وتصنيف الصخور التي وجدوها. وتم عمل مراجعة الخطط، وبدء العمل بتصنيف الصخور التي وجدوها ووضعوها على المائدة. وقام الأطفال بكتابة القصص لشرح الصور وتصميم عنوان للعرض. في مركز رعاية الأطفال في ريجيو أميليا في إيطاليا يُسأل الأطفال لتنظيم أفكارهم عن طريق عمل العروض التي تؤكد خبراتهم وما تعلموه، وفي إحدى المجموعات بعد إجراء الأبحاث عن الديناصورات ومن خلال الكتب والرحلات إلى المتحف قامت بتنظيم معرفتهم عن طريق بناء ديناصور كبير من الصناديق والمواد المتوفرة، وفي الفصل قام الأطفال يرسم لوحة كبيرة عن رحلاتهم لمجموعة من حقول الزهور باستخدام الكتابة عندما أرادوا التعبير عن أفكارهم من خلال الأشكال لتنظيم خبراتهم، وقام فصل في دور الحضارة باختيار مجموعة من البذور التي تؤكل واختيار أيها يفضلون.

التقديم:

قد يقدم الطفل كفرد أو مجموعة الأطفال عدة تمثيلات للمجموعة ككل والأطفال الأكبر سناً قد يقومون بعمل خطة مكتوبة لرموزهم. وقد يعبرون عن

خبراتهم باستخدام الصور للطيور المختلفة التي يرونها تأكل عند النافذة. وقد عبرت مجموعة صغيرة بقصائد وإذا لم يرغب الأطفال في التحدث عن خبراتهم لفظيًا فإنهم يرسمون عنها ويكتبون القصة ويقرأونها للمجموعة ويستخدمون التعبير الحركي والغناء لإظهار ما تعلموه.

التطبيق:

الأطفال قد نسألهم عن كيفية تطبيق معرفتهم وقد يستخدمون معرفتهم عن الكتابة لتوضح الأسئلة التي يرغبون في طرحها على زائر لفصل وعمل قوائم عن الأشياء التي يرغبون في أدائها أثناء الأسبوع التالي. وقد يقومون بعمل كتب للفصل وربما قاموس للكلمات التي يتعلموها أو يكتبون الخطة لبناء لوحة جماعية.

التواصل:

إعتقد ديوى أن الخبرة لا تكتمل حتى تتصل مع خبرات أخرى وهذا هو السبب الذي جعله يطلب من الأطفال رسم وتلون وكتابة خبراتهم وتواصل أفكارهم مع الآخرين والأطفال قد يُشجعون لتوصيل شيء ما قد تخيلوه وليس ما تعاملوا معه. ويعتبر الخيال شكل من أشكال التفكير والأطفال تستمتع برسم وتلوين رحلة خيالية إلى القمر وبناء القصص الخيالية التي تتضمن نهاية خيالية لها.

الملخص:

مهارات القراءة والكتابة والمعرفة تنمى من خلال من الخبرات ذات المعنى وعندما يشترك الأطفال في الأنشطة الملائمة للخبرات المستمرة فهم يعملون ويقيمون المعنى لأنفسهم في عالمهم. ولأن الخبرات التعليمية تشترك في عالمهم الحالى فهي تمثل أساسًا مهمًا لتكوين في مهارات القراءة والكتابة. والمعرفة التعليمية تهتم وتركز على كل ما يحفز وينشط الأطفال لتعلم المزيد لتلبية الاحتياجات للخبرات الجديدة ولاكتساب استخدام معرفة اللغة لكي يصبحون متعلمين ناضجين.

إن تأثير الخبرات يستمر، فعندما يترك الأطفال المدرسة في يوم ما فإنهم يعودون في اليوم التالي: لأن خبراتهم تعتمد على المفاهيم الرئيسية في نظام وتطوير مهارات القراءة والكتابة والمعرفة التي تحقق التكامل العقلي ولأن الخبرات تتصل بوطن الأطفال ومجتمعهم فهناك حبل متصل يؤكد الحاجة للإستمرارية في التعلم مدى الحياة.

عندما يستخدم الأطفال والعمل مع الآخرين فانهم يمنحون الفرصة للتفكير في ضوء خبراتهم والأطفال يكونون شركاء إيجابيون في مجتمع الفصل. وهذه المشاركة تدرّبهم على ممارسة الديمقراطية في المستقبل كمواطنين نشطاء يمتلكون المعرفة المجتمعية.